تفسير أبي السعود

البقرة 26 .

الألم بشر المؤمنين بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور اللهم وفقنا لمراضيك وثبتنا على ما يؤدى إليها من العقد والعمل إنا ا لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب بالتحدي والقام الحجر وافحام كافة البلغاء من اهل المدر والوبر روى ابو صالح عن ابن عباس Bهما ان المنافقون طعنوا في ضرب الأمثال بالنار والظلمات والرعد والبرق وقالوا ا أجل وأعلى من ضرب الأمثال وروى عطاء Bه ان هذا الطعن كان من المشركين وروى عنه ايضا انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآيه وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون ا اولياء الآيه قالت اليهود اى قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب ا تعالى بهما الأمثال وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند ا تعالى مع انه لا يخفى على احد ممن له تمييز انه ليس مما يتصور فيه التردد فضلا عن النكير بل هو اوضح ادله كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر كيف لا وان التمثيل كما مر ليس الآ ابراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير اوابد المعاني بهيئه المأنوس لاستماله الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في ادراك الحقائق الخفيه وفهم الدقائق الأبيه كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه الى ما يرتضيه ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الألهيه والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء ومن قضية وجوب التماثل بين الممثل والممثل به في مناط التمثيل تمثيل العظيم بالعظيم والحقير بالحقير وقد مثل بالإنجيل غل الصدر بالنخاله ومعارضة السفهاء بإثارة الزنابير وجاء في عبارات البلغاء اجمع من ذره وأجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من بعوضه الى غير ذلك ما لا يكاد يحصر والحياء تغير النفس وانقباضها عما يعاب به او يذم عليه يقال حي الرجل وهو حي واشتقاقه من الحياة اشتقاق شظى وحشى ونسى من الشظى والنسى والحشى يقال شظى الفرس ونسى وحشى اذا اعتلت منه تلك الأعضاء كأن من يعتريه الحيا تعتل قوته الحيوانيه وتنتقص واستحيا بمعناه خلا انه يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال استحييته واستحييت منه والأول لا يتعدى الآ بحرف الجر وقد يحذف منه احدى اليائين ومنه قوله ... الآ يستحي منا الملوك ويتقي ... محارمنا لا يبوء الدم بالدم ... وقوله ... اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ... كرعن بسبت في اناء من الورد ... فكما انه اذا اسند اليه سبحانه بطريق الأيجاب في مثل قوله ان ا يستحي من

ذي الشيبه المسلم ان يعذبه وقوله عليه السلام ان الله حي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يده ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا يراد به الترك الخاص على طريقة التمثيل حيث مثل فيه